كلهم لان الدعوة الى الجنة تعم الناس كافة لكن الهداية الى الطريق المستقيم
الموصل اليها تختص بمن يشاء ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فالمثال الاول
يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا وهما وان احتملا ان يجعلا من قبيل
ما نزل منزلة اللازم لكن المتأمل الذوقي يشهد ان القصد في هذا المقام
الى عموم المفعول فان الحمل على امثال هذه المعاني مما يتعلق بقصد المتكلم
ومناسبة المقام ولذا جعل صاحب المفتاح نحو فلان يعطي محتملا للتنزيل
منزلة اللازم والقصد الى تعميم المفعول ومما يحتمل الحذف للعموم في غير
المفعول به قوله تعالى واياك نستعين اي على كل امر يستعان فيه ويحتمل ان
يراد على اداء العبادة ليتلائم الكلام وههنا بحث وهو ان ما جعل الحذف فيه
للتعميم والاختصار انما هو من قبيل ما حذف فيه تقدير المفعول بحسب القرائن
وحينئذ فان دلت القرينة على ان المقدر يجب ان يكون عاما فالتعميم من
عموم المقدر سواء ذكر او حذف والا فلا دلالة على التعميم فالظاهر
ان العموم فيما ذكر انما هو من دلالة القرينة على ان المقدر عام والحذف
انما هو لمجرد الاختصار كما ذكره فيما يليه وهو قوله واما لمجرد الاختصار
وقد وقع في بعض النسخ عند قيام القرينة وهو تذكرة لما سبق من قوله
يجب التقدير بحسب القرائن ولا حاجة اليه وربما يقال ان المعنى عند قيام
قرينة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بشيء بدلالة هذا جار في سائر
الاقسام فلا وجه للتخصيص بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اي اذني
وعليه قوله تعالى ارني انظر اليك اي ذاتك وقد عرضت هذا البحث على
بعضهم فقال اذا ذكر المفعول نحو يؤلم كل احد يكون الاعتماد على اللفظ من
حيث الظاهر وظاهر اللفظ يوهم الاستغراق الحقيقي وهو ليس بمقصود
واما اذا حذف فيكون الاعتماد على العقل ظاهرا فلا يعم الا ما يجوزه العقل
ولا يوهم خلاف المقصود فصح ان الحذف للتعميم الذي لا يوهم خلاف
المقصود مع الاختصار اذ لو ترك الاختصار لا يمكن ان يقال يؤلم كل احد
ممن يجوز العقل والعرف ايلامه اياه فقلت اولا نقصد التعميم بالذي لا يوهم
خلاف المقصود مما لا دلالة للفظ الكتاب عليه وثانيا ان الحذف حينئذ
انما يكون لدفع الايهام والتعميم مستفاد من عموم المقدر ولو سلم فترك التعرض

لما له

لما له مزيد اختصاص بالحذف اعني دفع الايهام والتعرض لما ليس كذلك اعني
التعميم غير مناسب وقد لنا ان هذا لا يستقيم في نحو قوله تعالى والله يدعو الى
دار السلام مما قصد فيه التعميم والاستغراق حقيقة اذ الذكر لا يوهم
خلاف المقصود بل حقيق المقصود على ما ذكرته فلا وجه للحذف سوى مجرد
الاختصار ومن الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن على ان الدعاء بمعنى التسمية التي تتعدى الى مفعولين اي سموه الله او
سموه الرحمن اياما تسموه به فله الاسماء الحسنى اذ لو كان الدعاء بمعنى النداء المتعدي
الى مفعول واحد لزم الشرك ان كان مسمى الله غير مسمى الرحمن ولزم عطف
الشيء على نفسه ان كان عينه ومثل هذا العطف وان صح بالواو باعتبار
الصفات كقوله
الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم لكنه لا يصح
في او لانها لاحد الشيئين المتغايرين ولان التخيير انما يكون بين شيئين وايضا
لا يصح قوله اياما تدعوا لان ايا انما يكون لواحد من اثنين او جماعة واما قوله
تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من
دونهم امرأتين تذودان فذهب الشيخ عبد القاهر وصاحب الكشاف رحمهما
الله تعالى الى ان حذف المفعول فيه للقصد الى نفس الفعل وتنزيله منزلة اللازم
اي تصدر منهم السقي ومنهما الذود واما ان المسقي والمذود ابل او غنم فخارج
عن المقصود بل يوهم خلافه اذ لو قيل او قدر يسقون ابلهم وتذودان غنمهما
لتوهم ان الترحم عليهما ليس من جهة انهما على الذود والناس على السقي بل من
جهة ان مذودهما غنم ومسقيهم ابل الا ترى انك اذا قلت ما لك تمنع اخاك كنت
منكرا المنع لا من حيث هو منع بل من حيث هو منع الاخ وذهب صاحب المفتاح
الى انه لمجرد الاختصار والمراد يسقون مواشيهم وتذودان غنمهما وكذا سائر
الافعال المذكورة في هذه الاية وهذا اقرب الى التحقيق لان الترحم لم يكن من
جهة صدور الذود عنهما وصدور السقي من الناس بل من جهة ذودهما
غنمهما وسقي الناس مواشيهم حتى لو كانتا تذودان غير غنمهما وكان الناس يسقون
غير مواشيهم بل غنمهما لم يصح الترحم فليتأمل فيه فقد اعتبرها صاحب المفتاح
بعد التأمل في كلام الشيخ وغفل عنها الجمهور فاستحسنوا كلامهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)